فاما مصنفاته الادبيه مثل كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب الامصار وغيرها
من الرسايل فكثيرة جدا مسحونة بانواع الفضايل وكان منقطعا الى الوزير محمد بن عبد الملك بن لعله عوقب
الزيات ولما قبض عليه وعوقب في التنور هرب الجاحظ فقيل له ولم هربت فقال خفت
ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه
مسامير محميه كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم اتي بالجاحظ
بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسله وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه
ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا كفورا للنعمة معددا للمساوي في كلام يقرعه
به فقال الجاحظ خفض عليك ابقاك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان
يكون لي عليك ولان اسي فتحسن احسن في الاحدوثه عنك من ان احسن فتسي ولان
تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي داود قبحك الله
فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان يا غلام صر به الى الحمام فادخل الحمام وحمل
اليه تخت من ثياب وطويله فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه
وقال هات الان احاديثك يا ابا عثمان ولم يزل الجاحظ موفور المال والجاه
من مبتدا امره الى ان مات سنة خمس وخمسين ومايتين بعد ان بلغ اكثر من تسعين سنه
وله اخبار طريفه كثيرة وتطايل ونظم ضعيف فمن اخباره ونوادره قال
اتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت الي جاريه سنديه فقلت قولي لسيدك
الجاحظ بالباب فقالت اقول الجاحد بالباب على لغتها فقلت لا قولي الحدقي
فقالت اقول الحلقي فقلت لا تقولي شيا ورجعت وقال ما اخجلني احد مثل امراتين
رايت احدهما في العسكر وكانت طويله القامه وكنت على طعام فاردت ان امازحها
فقلت انزلي كلي معنا فقالت اصعد انت حتى ترى الدنيا واما الاخرى فانها اتتني وانا
على باب داري فقالت لي اليك حاجه واريد ان تمشي معي فقمت معها الى ان اتت بي الى
صايغ يهودي فقالت له مثل هذا ما انصرفت فسالت الصايغ عن قولها فقال انها
اتت الي بفص وامرتني ان انقش لها صورة شيطان فقلت ما رايت الشيطان فاتت بك
وكان الجاحظ بشع المنظر الا انه بيانه كان يجلي عنه وقال دخلت ديوان الكتاب
ببغداد فرايت قوما قد صفقوا اثيابهم وصففوا جمامهم وسوطرهم ثم اختبرتهم

فوصفهم

فوصفهم كما قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء ظواهر نظيفه وبواطن سخيفه
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقال وقفت مرة على قاص فاردت
الولع به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهره فتفرقوا عنه وقال حسبك الله
وقال قلت يوما لعبيد الكلابي ايسرك ان تكون هجينا ولك الف دينار فقال لا احب
اللوم يشتي قلت فان امير المومنين ابن امه فقلت اخزى الله من اطاعه قلت مما الله محمد
واسمعيل كانا ابني امه قال الا يقول هذا الا فدري قلت وما القدري قال لا ادري الا انه
رجل سو وقال اتاني بعض الثقلا فقال سمعت ان لك الف جواب مسكت فعلمني منها
فقلت نعم فقال اذا قال لك شخص يا زوج القحبه يا ثقيل الروح ايش اقول له قلت قل له
صدقت وقال انشدت ابا شعيب القلال شعرا لابي نواس فقال هذا
شعر لو نقر لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت واشترى خصيا اسود
فقيل له في ذلك فقال اخترته اسود لبلا يتهم بي وخصيا لبلا اتهم به واجتمع في بعض
بالجماز في مجلس فقال له الجماز كم نارا في اللغه فقال نار الحرب ونار السحر ونار الحباحب
ونار المعدن والنار المعروفه قال تركت ابلغ النيران قال وما هي قال نار حرامك التي
كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها فقال الجاحظ اما انا رايي فقد ظننت ان لها خزانا انا الشا ن
في نار حرامك التي يقال لها هل امتلات وتقول هل من مزيد وساله شخص كتابا الى بعض
اصحابه بالوصيه فكتب له رقعه وختمها فلما خرج الرجل من عنده فضها فاذا فيها كتابي
اليك مع من لا اعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك
فرجع اليه الرجل فقال الجاحظ كانك فضضت الورقه قال نعم قال لا يضرك ما فيها فانه
علامه لي اذا اردت العنايه بشخص فقال الرجل قطع الله يديك ورجليك ولعنك فقال
ما هذا قال علامه لي اذا اردت ان اشكر شخصا وقال نزلت على صديق لي فلم اكل عنده
لحما فعرضت له فقال اني لا اكثر من اللحم منذ سمعت الحديث ان الله يكره البيت اللحم
فقلت يا اخي انما اراد البيت الذي يوكل فيه لحوم الناس بالغيبه فلم يوخر حضور اللحم
من ذلك اليوم وحكي ان ابا طاهر قال صرت الى الجاحظ ومعي جماعه وقد استن
واغتل في اخر عمره وهو في منظرة له وعنده ابن خاقان جاره فقرعنا الباب فلم يفتح
لنا واشرف من المنظره فقال الا اني فدحو قلت وحملت هج ابي سعد وسنت العنز ما تصنعون

بوكل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)